الصاعقة

وأثرها في العقيدة

ALSAEIQA

And its impact on belief

أ.م.د. طه ياسين كاظم الدليمي

Taha Yassin Kazem Al-Dulaimi

tahayaseen@yahoo.com

ملخص البحث

تكمن أهمية البحث في القضايا الدينية والدنيوية الموجودة في العقيدة الغراء وإيضاح الزمن الذي مكثه النبي صلى الله عليه وسلم في مكة بعد بَعثته، يدعو الناس إلى تصحيح العقيدة، وإلى التوحيد، وتحذيرهم من الصاعقة، ولم تَنزِل عليه الفرائض إلا في المدينة.

ومن هنا كان الاختيار بغية الانقياد لأوامر الله والاستجابة التامة للعقيدة التي جاء بها نبينا صلى الله عليه وسلم طوعاً وكرهاً، سواءً بالعقل والمنطق، أو بالصواعق والإنذار، فبدأت بجرد الآيات التي وردت فيها مادة الصاعقة ثم درستها دراسة عقدية، لأجعلها مادة في الدراسة التي توزعت على أربعة مباحث سبقت بمقدمة أتبعتها بخاتمة.

Abstract

The importance of research lies in the religious and worldly issues present in the noble faith and the clarification of the time that the Prophet may God's prayers and peace be upon him stayed in Mecca after his mission calling people to correct the belief to monotheism and warn them of the thunderbolt and the statutes were not revealed to him except in Medina.

Hence the choice was in order to submit to God's commands and fully respond to the belief that our Prophet may God bless him and grant him peace came voluntarily and unwillingly whether with reason and logic or with thunderbolts and warning. Four investigations preceded by an introduction followed by a conclusion.

المقدمة

الحمد لله خالق الصاعقات، وبارئ البريات، ومدبّر الكائنات، والصلاة والسلام على النبي الأمي الذي أرسله الله ﴿ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾[1]، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، وعلى من اهتدى بهديه، وسار على نهجه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فكثرت العلوم، وتنوعت الأبحاث حول العقيدة الإسلامية، ومحكمه ومتشابهه، وإن من فضل الله سبحانه وتعالى على هذه الأمة أن زادها شرفا بالدين الذي ارتضاه، وأرسل إليها محمدا خير الأنام، عليه منه أفضل الصلاة والسلام، وأكرمها بكتابه، وأنزل الكتاب الهادي إلى صراط الله المستقيم، وأكمل الله عز وجل لهذه الأمة دينها ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[2].

وتكمن أهمية هذا البحث الذي كان تحت عنوان (الصاعقة وأثرها في العقيدة) في القضايا الدينية والدنيوية الموجودة في العقيدة الغراء وإيضاح الزمن الذي مكثه النبي صلى الله عليه وسلم في مكة بعد بَعثته، يدعو الناس إلى تصحيح العقيدة، وإلى التوحيد، وتحذيرهم من الصاعقة، ولم تَنزِل عليه الفرائض إلا في المدينة؛ مما يدل على أن أوَّل أوَّليَّات الدَّعوة لتعليم العقيدة، هي الدعوة على تصحيح العقيدة.

ومن هنا كان اختيار هذا الموضوع عنوانا البحث، بغية الانقياد لأوامر الله والاستجابة التامة للعقيدة التي جاء بها نبينا صلى الله عليه وسلم طوعاً وكرهاً، سواءً بالعقل

---

(١) سورة الأحزاب الآيتان: ٤٥-٤٦.

(٢) سورة المائدة من الآية: ٣.

والمنطق، أو بالصواعق والإنذار، فتوكلت على الله عز وجل وبدأت بجرد الآيات التي وردت فيها مادة الصاعقة ثم درستها دراسة عقدية، لأجعلها مادة في الدراسة التي توزعت على أربعة مباحث سبقت بمقدمة أتبعتها بخاتمة.

ففي المبحث الأول: تناولت مفهوم الصاعقة وأسبابها، وفيه مطلبان.

أما المبحث الثاني: فرصدنا فيه الصاعقة وأثرها في عقيدة موسى وقومه، وفيه مطلبان.

المبحث الثالث: الصاعقة وأثرها في عقيدة قوم ثمود، وفيه مطلبان.

المبحث الرابع: الصاعقة وأثرها في قريش والكافرين، وفيه ثلاثة مطالب.

هذا وإني لست أدعي الكمال، فالكمال لله وحده، والكل معرض للنقص والتقصير، ولكن حسبي بذلك أني بذلت جهدي، فإن أصبت فمن الله وتوفيقه وعونه، وإن أخطأت فمني، وأستغفر الله وأتوب إليه.

المبحث الأول
مفهوم الصاعقة وأسبابها

المطلب الأول

مفهوم الصاعقة

الصّاعِقَة في اللغة: من (صَعِقَ الإنسان صَعْقاً وصَعَقاً، فَهُوَ صَعِقٌ: غُشيَ عَلَيْهِ وَذَهَبَ عَقْلُهُ مِنْ صَوْتٍ يَسْمَعُهُ كالهَدَّة الشَّدِيدَةِ. وصَعِقَ صَعَقاً وصَعْقاً وصَعْقةً وتَصْعاقاً، فَهُوَ صَعِقٌ: ماتَ) [1].

(١) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ) دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ (١٠/ ١٩٨)

(وَفِي ثلاثُ لُغاتٍ: صاعِقَة، وصَعْقَة، وصاقِعَة. وقيلَ: الصّاعِقَة: صَيْحَةُ العَذاب. وقيلَ: هُوَ الصّوتُ الشّديدُ من الرّعْدَةِ يسْقُط مَعهَا قِطْعَةُ نار، ويُقال: إنّها المِخْراقُ الَّذي بيَد المَلَكِ سائِق السّحاب، وَلَا يأتي علَى شيءٍ إلَّا أحْرَقَه. ويُقال: هِيَ النّارُ الَّتي يُرْسِلُها اللهُ مَعَ الرّعْدِ الشّديد، أَو نارٌ تسْقُط من السّماءِ لَها رَعْدٌ شَديدٌ، قَالَه أَبُو زيدٍ. والجَمْعُ: صَواعِقُ)[1].

(والصَّاعقة والصَّعْقة: الصَّيحة يُغْشى مِنْهَا على من يسْمعهَا أَو يَمُوت. قَالَ الله جلّ وعزّ: ﴿ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ ﴾[2]، يَعْنِي أصواتَ الرَّعْد)[3].

الصاعِقةُ في الإصطلاح: (جسم ناريّ مشتعل يسقط من السماء في رعدٍ شديد وهو ناجم عن تفريغ كهربيّ بين سحابة مكهربة والأرض أو بين سحابتين مكهربتين «اقتلعتِ الصاعقةُ الأشجارَ».

والصاعِقةُ: نار من السَّماء، عذاب مُهلك، صيحة العذاب ﴿ فَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾[4]، صبَّ اللهُ عليه صاعقة: أرسلها عليه)[5]. (والمعنى

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين،دار الهداية، (٢٦/ ٢١) وينظر: الإبانة في اللغة العربية، سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري، تحقيق: د. عبد الكريم خليفة - د. نصرت عبد الرحمن - د. صلاح جرار - د. محمد حسن عواد - د. جاسر أبو صفية، الناشر: وزارة التراث القومي والثقافة - مسقط - سلطنة عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، (٣/ ٣٧٥).

(٢) سورة الرّعد من الآية: ١٣.

(٣) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ) تحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م، (١/ ١٢٢).

(٤) سورة الذاريات الآية: ٤٤.

(٥) معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ)، الناشر: عالم

المحوري اختراق أثناء الشيء وعُمْقه فينهار، أو انهيار الشيء لذهاب الشدة من أثنائه. كخروج ذلك الخوار الصوت الشديد من جوف الثور، وكذهاب الشدة والتماسك من أثناء البئر. وصُعاق الثور تسمية الشطر المعنى، إلا إذا قيل: إن الصعاق يهدر قوته)[1].

ومما تقدم يتبين لنا أن الصاعِقة لها ثلاثة معان:

أولاً: الموت، قال تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾[2]، وقال رب العزة: ﴿ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾[3].

ثانياً: صوتُ الرَّعْد قال تعالى: ﴿ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ ﴾[4].

ثالثاً: غُشِي عليه وذَهَب عقله قال جل شأنه: ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴾[5].

الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، (٢/ ١٢٩٧) وينظر: المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر وحمد النجار، الناشر: دار الدعوة، (١/ ٥١٥).

(١) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ) تحقيق: عدنان درويش ، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، (ص: ٥٦١) وينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها) د. محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب - القاهرة، الطبعة: الأولى، ٢٠١٠ م، (٣/ ١٢٢٦)

(٢) سورة الزمر من الآية: ٦٨.

(٣) سورة الطور الآية: ٤٥.

(٤) سورة الرّعد من الآية: ١٣

(٥) سورة الأعراف من الآية: ١٤٣.

المطلب الثاني

أسباب الصاعقة

إن مفهوم الصاعقة وما قيل فيها ليس وليدة هذا الزمان، بل هي قديمة بقدم البشرية، وهذا ما نشاهده من نظرات الناس إلى ما في الكون، وما تنتجه هذه النظرات من صور وأخيلة، وبتقدم الإنسان في شتى المجالات ازداد تصورنا عن مفهوم الصاعقة فتولدت عنه مذاهب وآراء مختلفة في نواحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية وغيرها ولعل أهم تلك الأسباب المؤدية إلى نشوء الصاعقة ما يأتي :

١. الكفر بالجليل جل في علاه: قال ربنا: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ ﴾[1].

٢. التكذيب بالرسل وجحود رسالاتهم: قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ ﴾[2].

٣. الإعراض عن العقيدة والشريعة: قال ربنا: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾[3].

٤. الإنكار والجحود: قال تعالى: ﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾[4].

٥. الجهر بالسوءِ من القول: قال الله: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ

---

(١) سورة البقرة الآية: ١٩.

(٢) سورة فصلت الآية: ١٧.

(٣) سورة فصلت الآية: ١٣.

(٤) سورة الرعد الآية: ١٣.

جَهْـرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾[1].

٦. الطغيان والبغي والظلم والعتو والعناد: قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْـرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾[2].

وبهذا التنوع للصاعقة يتضح لنا أن الله نوعها ملائمة لجرم وجحود ومن يتحلى بما لا يتناسب ومكانة عقيدة التوحيد لله سبحانه وتعالى.

المبحث الثاني
الصاعقة وأثرها في عقيدة موسى وقومه

المطلب الأول

موسى عليه السلام

موسى : هو اسم مصري معناه "ولد" وهو (قائد الأمة العبرانية ، ومؤسس الديانة اليهودية ومعناه بالعبرية "موشه" هو اسم فاعل من مشه ، أي "انتُشل" أو "خلص" ، والفعل هذا يقابله بالعبرية "مسا" ويقابله بالآرامية مشا بمعنى " غَسَّل أو طَهَّر" وقد جاء في سفر الخروج شرح للسبب الذي أُطلق فيه هذا الاسم على موسى، وهو أن ابنة فرعون ذهبت إلى النهر لتغتسل ، فوجدت طفلاً عبرانياً موضوعاً في سفط من البردي بين الحلفاء على جانب النهر ، ولذلك دعت أسمه موسى)[3].

وتُعّد قصة كليم الله موسى عليه السلام من أكثر القصص وروداً في القران الكريم، ولها

(١) سورة البقرة الآية: ٥٥.

(٢) سورة البقرة الآية: ٥٥.

(٣) خفايا التوراة وأسرار شعب إسرائيل كمال الصليبي ، دار الساقي بيروت – لبنان ط٥/ ٢٠٠٢ ص ٢١٥.

أثر في عقيدة بني إسرائيل فقد ذُكر موسى في القران الكريم مائة وستاً وثلاثين مرةً ، في أربع وثلاثين سورة، وقد حازت سورة الأعراف على النصيب الأكبر من إجمالي هذا العدد ، فقد ذُكر لفظ موسى فيها إحدى وعشرين مرةً ، ثم تلتها سورة القصص بثماني عشرة مرةً ، ثم سورة طه بسبع عشرة مرةً ، ثم سورة البقرة بثلاث عشرة مرةً ، ثم سورتا يونس والشعراء بثماني مرات لكل منهما ، ثم سورة غافر بخمس مرات ، وتشترك سور النساء والمائدة والأنعام وإبراهيم والنمل وهود والإسراء بنصيب واحد وهو ثلاث مرات لكل منها، ومرتان في كل من سور الكهف والمؤمنون والأحزاب والصافات والأحقاف ، ومرة واحدة في كل من سور آل عمران ومريم والأنبياء والحج والفرقان والعنكبوت والسجدة وفصلت والشورى والزخرف والذاريات والنجم والصف والنازعات والأعلى[1].

وبعد ما أوردت الآيات والسور التي تحدث الله ﷻ فيها عن نبيه موسى عليه السلام وكيف وُلد ، وما قصة إلقائه في النهر، وكيف تربى في بيت فرعون مصر ، وأهم الأحداث في مقتبل عمره إلى أن هاجر إلى مدين ، وبُعِث نبياً إل بني إسرائيل ، وأهم المعجزات والبراهين التي دلت على صدق نبوته ورسالته.

المطلب الثاني

الصاعقة وأثرها في موسى وقومه

(إن موسى عليه السلام وعد بني إسرائيل إذا أهلك الله عدوهم فرعون أن يأتيهم بكتاب من عند الله فيه بيان ما يأتون، وما يذرون، فلما أهلك فرعون سأل موسى ربه أن ينزل

(١) ينظر: القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث د.صلاح عبد الفتاح الخالدي ، دار القلم – دمشق ط١/ ١٩٩٨ ٢/ ٢٧٠

الكتاب الموعود فأمره أن يصوم ثلاثين يوما فصامها، فلما تمت أنكر موسى رائحة فمه فاستاك، فأمره الله أن يصوم عشرا وأن يلقى الله صائما فتلك هي الأربعون ليلة ... ولما جاء موسى للوقت المحدود، وكلمه ربه بلا واسطة كلاما سمعه من كل جهة استشرفت نفسه للجمع بين فضيلة الكلام)[1] قال ربنا موضحاً هذا المشهد: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[2]، (وإنّما سألها مع علمه بأنّها لا تجوز في الدنيا لما هاج به من الشوق، وفاض عليه من أنواع الجلال، واستقر في بحر المحبة، فعند ذلك سأل الرؤية، وقيل: إنما سأل الرؤية ظنا منه بأنه تعالى يرى في الدنيا)[3]. (قال رب أرني ذاتك، وتجلَّ لي أنظر إليك فأزداد شرفا، قال: لن تطيق رؤيتى. ثم أراد سبحانه أن يقنعه بأنه لا يطيقها فقال: لكن انظر إلى الجبل الذي هو أقوى منك، فإن ثبت مكانه عند التجلي فسوف تراني إذا تجليت لك. فلما ظهر ربه للجبل على الوجه اللائق به تعالى، جعله مفتتا مستويا بالأرض، وسقط موسى مغشياً عليه لهول ما رأى، فلما أفاق من صعقته قال: أنزهك يا رب تنزيها عظيما عن أن تُرى في الدنيا، إني تبت إليك من الإقدام على السؤال بغير إذن، وأنا أول المؤمنين

(١) التفسير الواضح، محمد محمود الحجازي، دار الجيل الجديد – بيروت، ط ١٠، ١٤١٣ هـ (١/ ٧٦١).

(٢) سورة الأعراف الآية: ١٤٣.

(٣) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م، (١٠/ ١٢٢)

في زماني بجلالك وعظمتك)[1].

وحسم الله تبارك وتعالى المسألة مع موسى عليه السلام (بأن أراه العجز البشري؛ لأن الجبل بقوته وجبروته لم يستطع احتمال نور الله فجعله دكا. . وكأن الله يريد أن يفهم موسى. . أن الله تبارك وتعالى حجب عنه رؤيته رحمة منه؛ لأنه إذا كان هذا قد حدث للجبل فماذا كان يمكن أن يحدث بالنسبة لموسى. إذا كان موسى قد صعق برؤية المتجلَّى عليه. . فكيف لو رأى المتجلِّي؟

والإنسان حين يعجز عن إدراك شيء في الدنيا؛ لأنه مخلوق بهذه الإمكانات كون العجز عن الإدراك إدراكا لأن العجز عن الإدراك هو في عظمة الله سبحانه وتعالى، وقوم موسى حينما طلبوا منه أن يروا الله جهرة أخذتهم الصاعقة وهم ينظرون)[2]، قال الله: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾[3]، أخذتهم الصاعقة؛ لان الله لا يحب الجهر بالسوءِ من القول لكن المظلوم يظهر بظلامته تشكياً، والظالم يجهر بذلك ظلماً في العقيدة.

ومعنى قوله تعالى: ﴿ فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ ﴾ أي: (أخذت ألبابهم، ونفوسهم فلم يشعروا وهم ينظرون إليها، وقد أذهلتهم وذهبت بمشاعرهم فصعقوا كما صعق موسى إذ قال تعالى: ﴿ وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴾، وعلى ذلك يكون معنى أخذتهم الصاعقة أنهم غشي عليهم كما يدل على ذلك ما كان لموسى عليه السلام ونرى أن القرآن يفسر بعضه

---

(١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، تأليف لجنة من علماء الأزهر، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر، طبع مؤسسة الأهرام، الطبعة: الثامنة عشر، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م، (ص: ٢٢٨).

(٢) تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم، (١/ ٣٤٧).

(٣) سورة البقرة الآية: ٥٥.

بعضا ويبين بعضه الدلالة الواضحة لبعضه)[1].

وإن اليهود الذين سألوا نبي الله موسى بأن ينظروا إلى الله سألوا النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن ينزل عليهم كتاباً من السماء مكتوباً كما جاء به موسى قالوا له: إن موسى جاء بالألواح من عند الله، فأتنا بالألواح من عند الله حتى نصدقك، فأنزل الله قوله: ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾ ﴾[2]، فأخذتهم الصاعقة بطغيانهم وبغيهم وظلمهم وعتوهم وعنادهم، وهذا مفسر لما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾[3].

(وَالْمُرَادُ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ قَوْلِهِ مِنْ بَعْدِ مَا جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ أُمُورٌ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ تَعَالَى جَعَلَ مَا أَرَاهُمْ مِنَ الصَّاعِقَةِ بَيِّنَاتٍ، فَإِنَّ الصَّاعِقَةَ وَإِنْ كَانَتْ شَيْئًا وَاحِدًا إِلَّا أَنَّهَا كَانَتْ دَالَّةً عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَلَى عِلْمِهِ وَعَلَى قِدَمِهِ، وَعَلَى كَوْنِهِ مُخَالِفًا لِلْأَجْسَامِ وَالْأَعْرَاضِ وَعَلَى صِدْقِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي دَعْوَى النُّبُوَّةِ.

وَثَانِيهَا: أَنَّ الْمُرَادَ بِالْبَيِّنَاتِ إِنْزَالُ الصَّاعِقَةِ وَإِحْيَاؤُهُمْ بعد ما أَمَاتَهُمْ.

وَثَالِثُهَا: أَنَّهُمْ إِنَّمَا عَبَدُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ أَنْ شَاهَدُوا مُعْجِزَاتِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّتِي كَانَ يُظْهِرُهَا فِي زَمَانِ فِرْعَوْنَ، وَهِيَ الْعَصَا وَالْيَدُ الْبَيْضَاءُ وَفَلْقُ الْبَحْرِ وَغَيْرُهَا مِنَ الْمُعْجِزَاتِ الْقَاهِرَةِ، وَالْمَقْصُودُ مِنْ ذَلِكَ الْكَلَامِ أَنَّ هَؤُلَاءِ يَطْلُبُونَ مِنْكَ يَا مُحَمَّدُ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا

(١) زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ) دار الفكر العربي، (١/ ٢٣٧).

(٢) سورة النساء الآية: ١٥٣.

(٣) سورة البقرة الآية: ٥٥.

مِنَ السَّمَاءِ فَاعْلَمْ يَا مُحَمَّدُ أَنَّهُمْ لَا يَطْلُبُونَهُ مِنْكَ إِلَّا عِنَادًا وَلَجَاجًا، فَإِنَّ مُوسَى قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ هَذَا الْكِتَابَ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ سَائِرَ الْمُعْجِزَاتِ الْقَاهِرَةِ، ثُمَّ إِنَّهُمْ طَلَبُوا الرُّؤْيَةَ عَلَى سَبِيلِ الْعِنَادِ وَأَقْبَلُوا عَلَى عِبَادَةِ الْعِجْلِ، وَكُلُّ ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ مَجْبُولُونَ عَلَى اللَّجَاجِ وَالْعِنَادِ وَالْبُعْدِ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ)[1].

ويتضح من طلب موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام الذي طلب الرؤية من الذات الإلهية، الجهل بحقه لا يكون فلو لم يعلم بأن رؤية الله غير ممكنة لما سألها؟ ثم أن الله سبحانه وتعالى لم ينفِّ الرؤية أنما علقها على الجبل، والجبل ممكن رؤيته.

ثم يبدو جلياً أن الله حينما أنزل البينات بما تحمل من صواعق ومعجزات ليجعلها درساً للعبد بين الترهيب والترغيب من أجل الانقياد والاستسلام لأمر الله تعالى بإيراد الحجة ودفع الشبهة، لذا كان سيدنا موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام جاء بهذه البينات المتنوعة والمختلفة لبني اسرائيل بغية الدعوة السليمة لله وحده، وحري بالواقع البشري أن يضع ذلك نصب عينيه بعيداً كل البعد عما وجدنا عليه آباءنا.

(١) مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠ هـ، (١١/ ٢٥٧)

المبحث الثالث
الصاعقة وأثرها في عقيدة قوم ثمود

المطالب الأول

قوم ثمود

ثمود في اللغة: قبيلة (وهو مُشتَقٌ من الثَّمَد، وهو المَاءُ القَلِيل الذي لا مادَّة له، ومَنْ جَعَلَه اسمَ حَيٍّ أو أَبٍ صَرَفَه فنوَّنَه، ومَنْ جَعلَه اسمَ قَبِيلَةٍ أو أرضٍ لم يُنَوِّنْه لكَونِه مَعرِفَةً مُؤنَّثًا)[1].

(والثمد والثمد والثماد: الماء القليل لا مادة له، أو الحفر فيها قليل ماء، أو ماء المطر يبقى محقونًا تحت الرمل فإذا كشف أدته الأرض، أو ما يظهر في الشتاء ويذهب في الصيف، أثماد وثماد)[2].

ثَمودُ في الإصطلاح: (حَيٌّ من العَرب الأُوَل، يُقَال: إِنَّهُم من بقيَّة عادٍ، بعث الله إِلَيْهِم صَالحا، وَهُوَ نبيّ عَرَبيّ)[3].

والمعنى هو: (قلة الماء الخارج لشدة احتباسه في مجتمعه: كما يخرج الماء القليل من الثماد. ومن هنا سُميت ثمود، فقد كانوا أصحاب زراعة ﴿ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ

---

(١) المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المديني، أبو موسى (ت: ٥٨١هـ) تحقيق: عبد الكريم العزباوي، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، (١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م)، (١/ ٢٧٢) وينظر: تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) تحقيق: سمير المجذوب، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، (ص: ٨٠)

(٢) معجم متن اللغة، أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق)، دار مكتبة الحياة – بيروت، ١٣٧٧ – ١٣٨٠ هـ، (١/ ٤٤٧).

(٣) تهذيب اللغة (١٤/ ٦٥) وينظر: المعجم الوسيط (١/ ١٠٠)

﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾[1]، فلا بد أنهم كانوا حِراصًا على استبقاء المياه ومَهَرَة في استخراجها من باطن الأرض لزروعهم.

ومن ذلك المعنى المحوري: "الإثْمِد: حَجَر يُتخذ منه الكحل"، وبالاكتحال تدمع العين أي تُخْرِج الماء قليلًا قليلًا. "وماء مَثْمود: كثُر عليه الناس حتى فَنِي ونَفِد إلا أقلَّه. ورجل ثَمَدَته النساء: أنزفن ماءه "أي من كثرة الجماع ولم يبق في صُلبه ماء. وليس في القرآن من التركيب إلا اسم (ثمود) قوم صالح)[2].

المطلب الثاني

أثر الصاعقة في قوم ثمود

إن الله حذر الكافرين الجاحدين في العقيدة من عذاب الهوان والصاعقة والإذلال، وعاقبة من آمن واتقى ونجا بإيمانه، ليبين الله الفرق، ويظهر الشيء ويتميز بضده قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ ﴾[3]، (فبيّن الله لهم طريق الحق والهدى والنجاة، فآثروا العمى، أي اختاروا الكفر على الإيمان، وآثروا العصيان على الطاعة، وكذّبوا رسولهم، وعقروا الناقة معجزة صالح عليه السلام، فأصابهم العذاب الشديد المهلك المهين، بسبب تكسبهم وجناية أيديهم: وهو التكذيب للرّسل، وجحود رسالاتهم، وأنقذ الله تعالى من العذاب صالحا عليه السلام ومن آمن معه برسالته، وكانوا متّقين ربهم، بأداء فرائضه، وترك معاصيه، لم يمسّهم سوء، ولا نالهم من ذلك ضرر أو مكروه)[4].

---

(١) سورة الشعراء الآيات: من ١٤٦ إلى ١٤٨.

(٢) المعجم الاشتقاقي المؤصل (١/ ٢٥٥).

(٣) سورة فصلت الآية: ١٧.

(٤) التفسير الوسيط للزحيلي، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر – دمشق، ط ١، ١٤٢٢هـ،

(وَإِضَافَةُ صاعِقَةُ إِلَى الْعَذابِ في قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ﴾ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهَا صَاعِقَةٌ تُعَرَّفُ بِطَرِيقِ الْإِضَافَةِ إِذْ لَا يُعَرَّفُ بِهَا إِلَّا مَا تُضَافُ إِلَيْهِ، أَيْ صَاعِقَةٌ خَارِقَةٌ لِمُعْتَادِ الصَّوَاعِقِ، فَهِيَ صَاعِقَةٌ مُسَخَّرَةٌ مِنَ اللَّهِ لِعَذَابِ ثَمُودَ، فَإِنَّ أَصْلَ مَعْنَى الْإِضَافَةِ أَنَّهَا بِتَقْدِيرِ لَامِ الِاخْتِصَاصِ فَتَعْرِيفُ الْمُضَافِ لَا طَرِيقَ لَهُ إِلَّا بَيَانَ اخْتِصَاصِهِ بِالْمُضَافِ إِلَيْهِ.

وَالْعَذابِ هُوَ: الْإِهْلَاكُ بِالصَّعْقِ، وَوُصِفَ بِ الْهُونِ كَمَا وُصِفَ الْعَذَابُ بِالْخِزْيِ فِي قَوْلِهِ: ﴿لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ﴾[1]، أَيِ الْعَذَابَ الَّذِي هُوَ سَبَبُ الْهُونِ)[2].

وقال تعالى موضحاً لتلك الصاعقة: ﴿وَفِى ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا۟ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا۟ مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾﴾[3]، (وَفِي ثَمُودَ عِبْرَةٌ وَآيَةٌ حِينَ قِيلَ لَهُمْ عِيشُوا مُتَمَتِّعِينَ بِالدُّنْيَا ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ أَيْ إِلَى وَقْتِ الْهَلَاكِ وَهُوَ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ كَمَا فِي هُودٍ: (تَمَتَّعُوا فِي دارِكُمْ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ). وَقِيلَ: مَعْنَى (تَمَتَّعُوا) أَيْ أَسْلِمُوا وَتَمَتَّعُوا إِلَى وَقْتِ فَرَاغِ آجَالِكُمْ. ﴿فَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ أَيْ خَالَفُوا أَمْرَ اللَّهِ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ أَيِ الْمَوْتُ. وَقِيلَ: هِيَ كُلُّ عَذَابٍ مُهْلِكٍ. قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ: كُلُّ صَاعِقَةٍ فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ الْعَذَابُ)[4].

(٣/ ٢٢٩٨)

(١) سورة فصلت من الآية: ١٦.

(٢) التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ، (٢٤/ ٢٦٣)

(٣) سورة الذاريات الآيات: من ٤٣ إلى ٤٥.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي

(وَالصَّاعِقَةُ فِيهِ وَجْهَانِ أَحَدُهَا: أَنَّهَا الْوَاقِعَةُ، وَالثَّانِي: الصَّوْتُ الشَّدِيدُ.

وَقَوْلُهُ: (وَهُمْ يَنْظُرُونَ) إِشَارَةٌ إِلَى أَحَدِ مَعْنَيَيْنِ إِمَّا بِمَعْنَى تَسْلِيمِهِمْ وَعَدَمِ قُدْرَتِهِمْ عَلَى الدَّفْعِ كَمَا يَقُولُ الْقَائِلُ لِلْمَضْرُوبِ يَضْرِبُكَ فُلَانٌ وَأَنْتَ تَنْظُرُ إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُ لَا يَدْفَعُ، وَإِمَّا بِمَعْنَى أَنَّ الْعَذَابَ أَتَاهُمْ لَا عَلَى غَفْلَةٍ بَلْ أُنْذِرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَانْتَظَرُوهُ، وَلَوْ كَانَ عَلَى غَفْلَةٍ لَكَانَ لِمُتَوَهِّمٍ أَنْ يَتَوَهَّمَ أَنَّهُمْ أُخِذُوا عَلَى غَفْلَةٍ أَخْذَ الْعَاجِلِ الْمُحْتَاجِ، كَمَا يَقُولُ الْمُبَارِزُ الشُّجَاعُ أَخْبَرْتُكَ بِقَصْدِي إِيَّاكَ فَانْتَظِرْنِي)[1]، (والحال أنهم ينظرون إليها، ويعاينونها. لأنّهم جاءتهم معاينة بالنهار، فينظرون من النظر بالعين. وفيه ترجيح لكون المراد بالصاعقة: حقيقة النار. لأنّها حين ظهرت رأوها بأعينهم، والصيحة لا ينظر إليها، وإنما تسمع بالأذن. والظاهر: أنّ الصاعقة لا تنافي أن يكون معها صيحة جبرئيل. وقيل: هو الانتظار؛ أي: ينتظرون ما وعدوا به من العذاب، حيث شاهدوا علامات نزوله من تغيّر ألوانهم في تلك الأيّام. ويقال: سمعوا الصيحة وهم ينظرون: أي: يتحيّرون) [2].

وفي ذلك سواء تلازم الصوت والصيحة مع الصاعقة أو الهلاك أو لم يتلازم فأنها إشارة إلى الإنكار والهلع النفسي والمعنوي الذي يلازم الجسد عند الصاعقة، فتجعل الذي لا يؤمن بالعقيدة يتصرف من غير وعي ولا شعور اعاذنا الله من ذلك؛ لأنه فقد العامل الأساسي هو الإيمان بالله الذي يبعث الاطمئنان والاستقرار.

شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م، (١٧/ ٥١).

(١) مفاتيح الغيب (٢٨/ ١٨٥)

(٢) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٢٨/ ١٥).

المبحث الرابع
الصاعقة وأثرها في قريش والكافرين

المطلب الأول

تحذير قريش من الصاعقة

(إن عتبة بن ربيعة قال يوما لقريش ورسول الله صلّى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحده: يا معشر قريش ألا أقوم إلى محمد فأكلمه، وأعرض عليه أمورا لعله يقبل بعضها.

فقالوا: بلى يا أبا الوليد، فقم إليه فكلمه. فقام إليه عتبة فقال: «يا محمد، يا بن أخي، إنك منا حيث قد علمت من السلطة أي من الشرف في العشيرة وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم، فرقت به جماعتهم، وسفهت به أحلامهم، وعبت به آلهتهم ودينهم، وكفرت به من مضى من آبائهم، فاسمع منى أعرض عليك أمورا تنظر فيها لعلك تقبل بعضها)[1].

ثم قال: (إن كنت يا بن أخي تريد مالاً أعطيناك من المال حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت تريد ملكا جعلناك ملكا علينا.. وإن كان الذي يأتيك رئيا تراه- أى ترى بعض الجن- طلبنا لك الطب حتى تبرأ.

فلما فرغ عتبة قال صلّى الله عليه وسلم: «أفرغت يا أبا الوليد؟» قال: نعم. قال: «فاسمع منى» قال: افعل).[2] فأنزل الله على النبي صلّى الله عليه وسلم قوله: ﴿ فَإِنْ

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة: الأولى، (١٢/ ٣٣٥-٣٣٦).

(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (١٢/ ٣٣٥-٣٣٦) وينظر: تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) تحقيق: سامي بن محمد

أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ ﴾[1]. (قال له عتبة: حسبك ما عندك غير هذا، ثم عاد عتبة إلى أصحابه، فقال بعضهم لبعض: لقد جاءكم عتبة بوجه غير الذي ذهب به، فلما جلس إليهم قالوا له: ما وراءك يا أبا الوليد؟

فقال: لقد سمعت من محمد قولا ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالسحر، ولا بالشعر، ولا بالكهانة. يا معشر قريش، أطيعوني واجعلوها لي، خلّوا بين الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه، فو الله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ.

فقالوا: لقد سحرك محمد صلّى الله عليه وسلم فقال: (هذا رأيي فيه فاصنعوا ما بدا لكم)[2].

بين الله عاقبة من أعرض عن العقيدة والشريعة بصاعقة مثل صاعقة عاد وثمود قال ربنا: ﴿ فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ ﴾[3]. (وهذه الآيات من أشد الإنذارات الإلهية لعبدة الأوثان في مكة حين نزول الوحي، ومضمونها: فإن أعرضت قريش والعرب الذين دعوتهم أيها النبي إلى توحيد الله تعالى، عن الإيمان برسالتك وعن هذه الآيات البيّنات، فأعلمهم بأنك تحذرهم من إصابتهم بمثل العذاب الذي أصاب الأمم التي كذبت، كما يكذّبون الآن، وأنهم سيتعرضون لصواعق العقاب والهلاك، كما حدث لعاد قوم هود، وثمود قوم صالح)[4].

﴿ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ ﴾ ؛ أي: (أنذركم وأخوفكم، وصيغة الماضي للدلالة على تحقق

سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م، (٧ / ١٥٢).

(١) سورة فصلت الآية: ١٣.

(٢) التفسير الوسيط لطنطاوي (١٢/ ٣٣٥-٣٣٦)وينظر: تفسير ابن كثير (٧ / ١٥٢).

(٣) سورة فصلت الآية: ١٣.

(٤) التفسير الوسيط للزحيلي (٣/ ٢٢٩٧)

الإنذار المنبىء عن تحقق المنذر به؛ أي: أنذركم وأخوفكم صَاعِقَةً عذابًا هائلًا شديد الوقع، كأنه صاعقة؛ يعني أن الصاعقة في الأصل قطعة من النار، تنزل من المساء فتحرق ما أصابته، استعيرت هنا للعذاب الشديد، تشبيهًا له بها في الشدة والهول؛ أي: أنذركم عذابًا شديدً)[1].

(وخص سبحانه عادا وثمود بالذكر، لأن مشركي قريش يعرفون ما جرى لهؤلاء الظالمين. إذ قوم عاد كانوا بالأحقاف أي بالمكان المرتفع الكثير الرمال في جنوب الجزيرة العربية ورسولهم هو هود عليه السلام.

وأما ثمود فهم قوم صالح عليه السلام ومساكنهم كانت بشمال الجزيرة العربية، وما زالت آثارهم باقية، وأهل مكة كانوا يمرون عليها في طريقهم إلى بلاد الشام للتجارة)[2].

وبذلك تكون الصاعقة لتصحيح المسار المنحرف في العقيدة، وهي الخط المشترك الأساسي في انحراف قوم موسى، وعاد، وثمود عقائدياً، ثم انحراف العقيدة في قريش بعدما دعا إليها نبينا صلى الله عليه وسلم، فحذرهم بالصاعقة كعقوبة تهديد وتهويل للإصلاح العقائدي.

ويتضح لنا تأيد الله سبحانه وتعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالبراهين والحجج من المعجزات الكبيرات للدلالة على صدق عقيدته ورسالته بعد ما زاغت قريته عن الإيمان برسالته فأخذ النبي يحذرهم بالصواعق وينذرهم بها مثلما أرعب الله الأمم السابقة.

---

(١) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٢٥/ ٣١٨).
(٢) التفسير الوسيط لطنطاوي (١٢/ ٣٣٧).

المطلب الثاني

الكفر والصاعقة

أوضح الجليل جل في علاه الفرق العقدي بين عبادة المؤمنين وعبادة الكافرين، أما الكافرون الذين يتخذون مع الله إلها آخر من الأصنام والأوثان، فيعبدون ما لا يضرّ ولا ينفع، ولا يغني من الحق شيئا، ويتركون عبادة الله الذي خلقهم، فحذرهم الله بصاعقة من السماء قال ربنا: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ ﴾[1]، (فهكذا حال المنافقين، إذا سمعوا القرآن وأوامره ونواهيه ووعده ووعيده، جعلوا أصابعهم في آذانهم، وأعرضوا عن أمره ونهيه ووعده ووعيده، فيروعهم وعيده وتزعجهم وعوده، فهم يعرضون عنها غاية ما يمكنهم، ويكرهونها كراهة صاحب الصيب الذي يسمع الرعد، ويجعل أصابعه في أذنيه خشية الموت، فهذا تمكن له السلامة، وأما المنافقون فأنى لهم السلامة، وهو تعالى محيط بهم، قدرة وعلما فلا يفوتونه ولا يعجزونه، بل يحفظ عليهم أعمالهم، ويجازيهم عليها أتم الجزاء)[2].

(وقد أتتهم تلك الإرشادات الإلهية النازلة من السماء فأصابهم القلق والاضطراب، واعترضتهم ظلمات الشبه والتقاليد والخوف من ذم الجماهير عند العمل بما يخالف آراءهم، ثم استبان لهم أثناء ذلك قبس من النور يلمع في أنفسهم حين يدعوهم الداعي،

---

(١) سورة البقرة الآية: ١٩.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ) تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م، (ص: ٤٤).

وتلوح لهم الآيات البينة، والحجج القيمة، فيعزمون على اتباع الحق، وتسير أفكارهم في نوره بعض الخطى، ولكن لا يلبثون أن تعود إليهم عتمة التقليد، وظلمة الشّبهات، فتقيّد الفكر وإن لم تقف سيره، بل تعود به إلى الحيرة كحال قوم في إحدى الفلوات نزل بهم بعد ظلام الليل صيّب من السماء، فيه رعود قاصفة، وبروق لامعة، وصواعق متساقطة، فتولاهم الدهش والرّعب، فهووا بأصابعهم إلى آذانهم كلما قصف هزيم الرعد ليسدّوا منافذ السمع، لما يحذرونه من الموت الزوام، ويخافونه من نزول الحمام، ولكن هل ينجى حذر من قدر؟ «تعددت الأسباب والموت واحد» بلى إن الله قدير أن يذهب الأسماع والأبصار التي كانت وسيلة الدهش والخوف، ولكن لحكمة غاب عنا سرها، ومصلحة لا نعرف كنهها، لم يشأ ذلك وهو الحكيم الخبير)[1].

وبين الجليل جل في علاه بأنه هو الذي يرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء، تخويفاً للرجوع إلى العقيدة السليمة قال تعالى: ﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾ ﴾[2]، (ذَكَرَ الْمَاوَرْدِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَمُجَاهِدٍ: نَزَلَتْ فِي يَهُودِيٍّ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَخْبِرْنِي! من أي شيء رَبُّكَ، أَمِنْ لُؤْلُؤٍ أَمْ مِنْ يَاقُوتٍ؟ فَجَاءَتْ صَاعِقَةٌ فَأَحْرَقَتْهُ. وَقِيلَ: نَزَلَتْ فِي بَعْضِ كُفَّارِ الْعَرَبِ، قَالَ الْحَسَنُ: كَانَ رَجُلٌ مِنْ طَوَاغِيتِ الْعَرَبِ بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفَرًا يَدْعُونَهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْإِسْلَامِ فَقَالَ لَهُمْ: أَخْبِرُونِي عَنْ رَبِّ مُحَمَّدٍ مَا هُوَ، وَمِمَّ هُوَ، أَمِنْ فِضَّةٍ أَمْ مِنْ حَدِيدٍ أَمْ نُحَاسٍ؟ فَاسْتَعْظَمَ الْقَوْمُ مَقَالَتَهُ، فَقَالَ: أُجِيبُ مُحَمَّدًا إِلَى رَبٍّ لَا يَعْرِفُهُ! فَبَعَثَ

(١) تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م، (١/ ٦٠)

(٢) سورة الرعد الآية: ١٣.

النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ مِرَارًا وَهُوَ يَقُولُ مِثْلَ هَذَا، فَبَيْنَا النَّفَرُ يُنَازِعُونَهُ وَيَدْعُونَهُ إذ ارتفعت سحابة فكانت فوق رؤوسهم، فَرَعَدَتْ وَأَبْرَقَتْ وَرَمَتْ بِصَاعِقَةٍ، فَأَحْرَقَتِ الْكَافِرَ وَهُمْ جُلُوسٌ، فَرَجَعُوا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَقْبَلَهُمْ بَعْضُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: احْتَرَقَ صَاحِبُكُمْ، فَقَالُوا: مِنْ أَيْنَ عَلِمْتُمْ؟ قَالُوا: أَوْحَى اللَّهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ." وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ")[1].

(وَاقْتُصِرَ فِي الْعِبْرَةِ بِالصَّوَاعِقِ عَلَى الْإِنْذَارِ بِهَا لِأَنَّهَا لَا نِعْمَةَ فِيهَا لِأَنَّ النِّعْمَةَ حَاصِلَةٌ بِالسَّحَابِ وَأَمَّا الرَّعْدُ فَآلَةٌ مِنْ آلَاتِ التَّخْوِيفِ وَالْإِنْذَارِ. وَكَانَ الْعَرَبُ يَخَافُونَ الصَّوَاعِقَ. وَلَقَّبُوا خُوَيْلِدَ بْنَ نُفَيْلٍ الصَّعِقَ لِأَنَّهُ أَصَابَتْهُ صَاعِقَةٌ أَحْرَقَتْهُ)[2].

وهي من مُسلمات العقيدة الحق لله في الأنذار لكل من يتعالى عليها، بل جعل الإيمان بها هو إيمان بالعقيدة والذي لا يتحقق الا بتدبير وإرادة الله سبحانه، ثم يتمركز بالذهن أن عقيدة التوحيد هي دعوة أول الأنبياء والرسل إلى خاتم ألأنبياء والرسل عليهم السلام سواء ينقاد لها الناس بالإذعان والاستسلام أو بالصاعقة والتهويل.

المطلب الثالث

صاعقة الحشر

بينت العقيدة الإسلامية عن أهوال يوم القيامة، وما يكون فيه من الآيات العظيمة، ومن أبرزها الصاعقة التي تصعق كل من في السماوات والأرض قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا

(١) تفسير القرطبي (٩/ ٢٩٦)

(٢) التحرير والتنوير (١٣/ ١٠٥).

هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [1]، (يقول الحق جلّ جلاله: وَنُفِخَ فِي الصُّورِ النفخة الأولى فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ أي: خرّ ميتاً، أو مغشياً عليه، إِلَّا مَنْ شاءَ اللَّهُ قيل: جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت، ثم يُميتهم الله بعد ذلك، وقيل: حَمَلَة العرش، وقيل: خزَنة النار والجنة) [2].

(وَهِيَ نَفْخَةُ الصَّعْقِ، وَهِيَ الَّتِي يموت بها الأحياء من أهل السموات وَالْأَرْضِ، إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ كَمَا هُوَ مُصَرَّحٌ بِهِ مُفَسَّرًا فِي حَدِيثِ الصُّورِ الْمَشْهُورِ. ثُمَّ يَقْبِضُ أَرْوَاحَ الْبَاقِينَ حَتَّى يَكُونَ آخِرُ مَنْ يَمُوتُ مَلَكَ الْمَوْتِ، وَيَنْفَرِدُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ الَّذِي كَانَ أَوَّلًا وَهُوَ الْبَاقِي آخِرًا بِالدَّيْمُومَةِ وَالْبَقَاءِ، وَيَقُولُ: ﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ﴾ [3]، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. ثُمَّ يُجِيبُ نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ فَيَقُولُ: ﴿ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ [4] أَيِ: الَّذِي هُوَ وَاحِدٌ وَقَدْ قَهَرَ كُلَّ شَيْءٍ، وَحَكَمَ بِالْفَنَاءِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. ثُمَّ يُحْيِي أَوَّلَ مَنْ يُحْيِي إِسْرَافِيلَ، وَيَأْمُرُهُ أَنْ يُنْفَخَ فِي الصُّورِ أُخْرَى) [5].

والنفخ في القرآن على خمسة أوجه :

الأول: (نفخ جبرائيل عليه السلام في مريم عليها السلام، كما قال تعالى: ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا ﴾ [6]؛ أي: نفخ جبرائيل في الجيب بأمرنا، فسبحان من أحبل رحم امرأة،

---

(١) سورة الزمر من الآية: ٦٨.

(٢) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت: ١٢٢٤هـ) تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، الطبعة: ١٤١٩ هـ، (٥/ ١٠٢).

(٣) سورة غَافِر من الآية:١٦.

(٤) سورة غَافِرٍ من الآية:١٦.

(٥) تفسير ابن كثير (٧/ ١١٦)

(٦) سورة التحريم من الآية: ١٢.

وأوجد فيها ولدًا بنفخ جبرائيل.

والثاني: نفخ عيسى عليه السلام في الطين، كما قال تعالى: ﴿ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [1]، وهو الخفاش، فسبحان من حول الطين طيرًا بنفخ عيسى عليه السلام .

والثالث: نفخ الله تعالى في طين آدم عليه السلام، كما قال تعالى: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [2]؛ أي: أمرت الروح بالدخول فيه، والتعلق به، فسبحان من أنطق لحمًا، وأبصر شحمًا، وأسمع عظمًا، وأحيا جسدًا بروح منه.

والرابع: نفخ ذي القرنين الحديد في النار، كما قال تعالى حكاية عنه: ﴿ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ﴾ [3]، فسبحان من حول قطعة حديد نارًا بنفخ ذي القرنين.

والخامس: نفخ إسرافيل عليه السلام في الصور، كما قال تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ [4]، فسبحان من أخرج الأرواح من الأبدان بنفخ واحد، كما يطفأ السراج بنفخ واحد، وتوقد النار بنفخ واحد، وسبحان من ردّ الأرواح إلى الأبدان بنفخ واحد، وهذا كله دليل على قدرته التامة العامة)[5].

ومخاطب الله النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم بأن لهم موعداً يوم القيامة في يوم نفخة الصعق قال تعالى: ﴿ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [6]، (إذا

---

(١) سورة آل عمران من الآية: ٤٩.
(٢) سورة الحجر الآية: ٢٩.
(٣) سورة الكهف من الآية: ٩٦.
(٤) سورة الزمر الآية: ٦٨.
(٥) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٢٥/ ٧٥-٧٦).
(٦) سورة الطور الآية: ٤٥.

كان هذا شأنهم، ولم يتركوا كفرهم، فدعهم أيها الرسول، ولا تأبه بهم، حتى يأتي يوم مصرعهم أو موتهم أو قتلهم، مثل يوم بدر. والصعق: التعذيب في الجملة، وذلك اليوم هو اليوم الذي لا ينفعهم فيه مكرهم ولا كيدهم لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم في الدنيا، ولا يمنع عنهم العذاب النازل بهم، ولا ينصرهم ناصر، بل هو واقع بهم لا محالة، وإن للظالمين أنفسهم بالكفر والمعاصي، ومكايدة النبي وعبادة الأوثان)[1].

وبذلك تكون حقيقة وواقع كل من لم يؤمن بعقيدة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هي الصعق النفسي والجسدي لذا حذر النبي من ذلك اليوم الذي يكن صاحب العقيدة الوسطية بفضل الله وإيمانه ناجياً من تلك الصواعق التي لا تبقي ولا تذر.

(١) التفسير الوسيط للزحيلي (٣/ ٢٥٢١)

الخاتمة

١. يتبين لنا أن الصاعِقة لها معان عده تدور حول الموت وصيْحة العَذاب، والصّوتُ الشّديد، أو نار تنزل من السماء، سواء كانت معنوية أوحسية.

٢. الإيمان بالصاعقة هو الإيمان بالعقيدة الإسلامية.

٣. حسم الله تبارك وتعالى المسألة مع موسى عليه السلام بأنه غير قادر على رؤية الله للعجز البشري؛ لأن الجبل بقوته وجبروته لم يستطع احتمال نور الله فجعله دكا، والإنسان حين يعجز عن إدراك شيء في الدنيا؛ لأنه مخلوق بهذه الإمكانات كون العجز عن الإدراك إدراكا.

٤. وقوم موسى حينما طلبوا من سيدنا موسى أن يروا الله جهرة أخذتهم الصاعقة وهم ينظرون، قال الله: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾[1]، أخذتهم الصاعقة؛ لان الله لا يحب الجهر بالسوءِ من القول لكن المظلوم يظهر بظلامته تشكياً، والظالم يجهر بذلك ظلماً في العقيدة.

٥. إن اليهود الذين سألوا نبي الله موسى بأن ينظروا إلى الله سألوا النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن ينزل عليهم كتاباً من السماء مكتوباً كما جاء به موسى.

٦. بين الله عاقبة من أعرض عن العقيدة والشريعة بصاعقة مثل صاعقة عاد وثمود قال ربنا: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾[2]. وهذه الآيات من أشد الإنذارات الإلهية لعبدة الأوثان، وهي سنة الله مع الأمم.

٧. بين الجليل جل في علاه بأنه هو الذي يرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء،

---

(١) سورة البقرة الآية: ٥٥.

(٢) سورة فصلت الآية: ١٣.

تخويفاً للرجوع إلى العقيدة السليمة قال تعالى: ﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾ ﴾[1].

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. الإبانة في اللغة العربية، سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري، تحقيق: د. عبد الكريم خليفة – د. نصرت عبد الرحمن – د. صلاح جرار – د. محمد حسن عواد – د. جاسر أبو صفية، الناشر: وزارة التراث القومي والثقافة – مسقط – سلطنة عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.

٢. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي ابن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت: ١٢٢٤هـ) تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، الطبعة: ١٤١٩ هـ.

٣. تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين،دار الهداية.

٤. التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ.

(١) سورة الرعد الآية: ١٣.

٥. تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي ابن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) تحقيق: سمير المجذوب، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٦. تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم.

٧. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

٨. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.

٩. التفسير الواضح، محمد محمود الحجازي، دار الجيل الجديد - بيروت، الطبعة: العاشرة - ١٤١٣ هـ.

١٠. التفسير الوسيط للزحيلي، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر - دمشق، الطبعة : الأولى - ١٤٢٢ هـ.

١١. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة: الأولى.

١٢. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

١٣. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)

تحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

١٤. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر ابن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ) تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

١٥. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

١٦. خفايا التوراة وأسرار شعب إسرائيل كمال الصليبي ، دار الساقي بيروت – لبنان ط٥/ ٢٠٠٢م.

١٧. زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ) دار الفكر العربي.

١٨. القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث د.صلاح عبد الفتاح الخالدي ، دار القلم – دمشق ط١/ ١٩٩٨م.

١٩. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ) تحقيق: عدنان درويش ، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.

٢٠. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ) دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

٢١. المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، محمد بن عمر بن أحمد بن عمر

بن محمد الأصبهاني المديني، أبو موسى (ت: ٥٨١هـ) تحقيق: عبد الكريم العزباوي، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م).

٢٢. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها) د. محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب - القاهرة، الطبعة: الأولى، ٢٠١٠ م.

٢٣. معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ)، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٢٤. المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، الناشر: دار الدعوة، (١/ ٥١٥).

٢٥. معجم متن اللغة، أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق)، دار مكتبة الحياة - بيروت، ١٣٧٧ - ١٣٨٠ هـ.

٢٦. مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠ هـ.

٢٧. المنتخب في تفسير القرآن الكريم، تأليف لجنة من علماء الأزهر، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مصر، طبع مؤسسة الأهرام، الطبعة: الثامنة عشر، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.